



## المفارقة الأخيرة

التي كتبها الرفيق  
الراحل باسم عبدو

### الشعر القصير.. والزمن العسير..!

لم نتحمل واحداً في المئة مما تحمّله السيد المسيح أثناء الصلب.. فقد نام بعض جوع وشوك وآخز وآلام.. كثيرون من الصغار والكبار وأبناء جيلنا والأجيال التي نامت قبلنا ولم تنهض من أسرة الموت..! والتي ما تزال ترتجح مثلنا عاجزة عن أي فعل في زمن من يولد فيه بالقيصرية أو بالولادة الطبيعية، وهما ولدتان ربما يتساوى فيهما الطفلان بالوزن والأحلام.. وقبل أن يكونا قارين على المشي يزحفان ويرتان هذا الرزح كما يرتان العزّ والفقر والألام..!

\*\*\* ما العمل أيها النهار بعد شروق الشمس، وهل يعيب المشوار؟  
لقد تمسّم جمالك أيها المدينة الجالسة على بحر مياه وعلى كثف نهر، ترك الشعراء أيتاماً بعد أن جف.. وبعدت أملاك البطون وأنجست الأنفاس.. ضاعت نبضات القلوب بين شقيق الحياة وزفير الموت.. بدأ الصمت اللعين يحفر قبر الضجيج ويدفنه في مغاور السنيان..! أما زمن الشعر القصير وتسريحة النساء الجميلة، فهذا يعني أننا نعيش في زمن السرعة.. ونفذ بحرس شديد ومسؤولية عالية قرار بعض الحكماء.. ونصاع صاغرين نحني رؤوسنا حياءً، ونحن نسمع النداء الموجه للشباب خاصة للتلامذة وطلاب الجامعات، يقص شعورهم كما يقص شعره هذا الحكيم الوصي على أبنائه.. ففي ذلك بركة والنصرار في بوتقة الحب والعبادة والطاعة.. وعندما أشار بسببائه إلى شعر بعثته من جهتي اليمين واليسار.. زعردت نساء المدن والقري البعيدة والفتيات والبايعات ومن بدأت يلغفن بضحك الكلام.. عرفن أنهنّ سيمتلنّ لتنفيذ القرار براحة بال وأطمئنان وأمان.. وبشرط واحد أن تكون تسريحة شعورهنّ صورة طبق الأصل عن التسريحة شعر هذه البعلّة الضاحكة دائماً، والمصغبة دائماً لحبّ الناس ولعن يحفظ العهد والأسرار..!

ها هي ذي العدالة التي تردتي فستاناً نهيئاً مزخرفاً باللؤلؤ، تنظر بعينها الخنتين الحولوين، وبخذيها الناشرين المتوردين مثل رمانتين، وكففيها الواقفين على عجلتين متساويتين.. تشبهان ميزان قصور العدالة في جميع بلدان العالم الثالث..!

\*\*\* ما أطول شرّعك أيها الليل، وما أقصر عمرك أيّتها الكهرياء.. نفرح بولادتك ثم سرعاناً ما نصاب بالاكئاب ويعمّ الحزن أفئدة الصغار والكبار..!  
تنتلّس ساعات النهار بالانتظار، رغم انخفاض درجات الحرارة في خريف يقرب من غتية الشتاء، وتغلق الوف الأقدة بؤاباتهما، بينما الوجود يتجمّع ويسد جميع المنافذ ويمنع الحب من الدخول أو الخروج.. أما المواطنون فيغيبون بصمت ثقيل ويزحفون على بطونهم، كما قال نابليون بونابرت قبل قرن مضى.. ولأن نستعيد قوله المأثور: (الجيش تزحف على بطونهما)، والمواطنون في زمن السرعة والوجبات السريعة يزحفون على أكواعهم ويكفهم بحناً عن مكان آمن، ورغيف ساخن وأمل ناضج على نار الأحلام.. والسؤال: هل تستمرّ غير مرحلة، لا لينتهي لحواب، بل ليترح الأسئلة فناً وأسلوب حياة.. هي ذاكرتك تسوق الآن بخصمه، وبمدي ما يخصه التفكير مقلناً أحوالنا ومشتقاً منها ما ينتهي لجملة أثرية، هكذا الحياة!

\*\*\* بقصة (الأخص الخشبي) بدأت معركة الحرف. فقيت دون توازن ولا تراجع حتى (الوجه الآخر) آخر طلقة يجعبتك مخلصاً للكلمة وللضمير! وبالفضل الحديدي، بإشراف مسيرة الحزب، فتابرت دون انحراف ولا اجتراف حتى الموت، (الوجه الآخر) للحياة!\*\*\*  
رفيق الدرب أبا الشفيق: لنن فاجأتنا بالرحيل فهنيئاً لك بحدك!

## الرفيق باسم عبدو في ذمة الخلود

### إليك أيها الراحل... الآن تُورق الذاكرة.. أكثر من حضور وأبعد من غياب

لتخبرني بضرورة الاستعجال بالكتابة لصفحة الثامنة وبجملتك الأكثر دلالة (تحية إشراقية)...  
لأن عائلة -النور- أجديتها لغة النور والإشراق، ومفرداتها وخطابها هو التنوير، في مواجهة (سنة) الظلام.  
فكم توهج بك الحبر واستنقام، كغناء على حافة الشغف، وكم أورتك ذكريتك الخضراء، بوهج ذكرك الحياة، لتعبير المدونة الأكبر (الحياة)، إلى ما يجعل الكلمة فيك أقل دلالة من الإحساس بحزن جليل وفي زمن مختلف، ما زال الفقد فيه خطابنا الفادح، ليستبدنا، في لحظة لا تعبر إلى النسيان، بل إلى الذاكرة بكامل وبالسخرة ذاتها من عبث الأقدار. لقد كنت بين من كتبوا وأبدعوا في فن السخرية ولكن على طريقتك وحده، وبينك قلم يحترف الإبحار ويرسم خط أفق غير مرحلة، لا لينتهي لحواب، بل ليترح الأسئلة فناً وأسلوب حياة.. هي ذاكرتك تسوق الآن بخصمه، وبمدي ما يخصه التفكير مقلناً أحوالنا ومشتقاً منها ما ينتهي لجملة أثرية، هكذا الحياة!

أحمد علي هلال

الثقافية في مدونة الأدب الساخر، وهكذا انتهبت إلى أن الواقع ما زال خزائن الأفكار العظيم، لكن الخيال، هو من يضفي نكهة عليه، ليثير شهية اللغة، ويفتح بالدلالة، وأنت على تعدد الروائي والفاصل والصحفي والسياسي المجرب، لا يمر العالم ومرثياته أمام شاشة المعنى لديك مجاناً، أقف اليوم، في ارتباك سخرיתי من الأقدار، لا متحن اللغة التي حاورنا بها العالم، كيف سأقرب بها رحيلك، فصّة غياك المستحيل، لكلك الآن على شرفاتك العالية، تحت غيم أصابع يهطل حضورك، لتغدو في المرايا فجرها الصادق أبداً.  
لأنت للرحيل المبعات، إذ يتخاطف ضحكك الأسرة، وحكاياتك في تلك المدونات وما أشهائها، إذ تغيث بحبوبات كنعها، وما زلت ترمي عليها أسلتك، وتؤثت في خلائه نشيدنا الزاهب لفضلة الحياة، وفي شرفاتك البهية إذ تتغير الشكل والمقام، في مقاربية الأروح، الحارسة لأرستها الأخرى، لشرقات واسعة تحتفي بممك الأثر الإنساني، العابر أيضاً - لأرسته وأكنته، والذي يأخذ من أركانك الإبداعية الثرية - اللواتي جعلت أيها الراحلون.. كما له مرارة وألم وشعور بالغ بالفقد، نحن وحدنا من تمتد بنا الحياة نجيكم، ونذرف الدمع في وداعكم، ونشيعكم إلى مفواكم الأخير، ونحن لا نكاد نصدق أننا لن نراكم بعد اليوم.

أحمد علي هلال

التي كتبها الرفيق  
الراحل باسم عبدو

أحمد علي هلال

كم صدقتك ولم اصديق الموت، لتكون هذه الشرفات التي اجترحتها قضاء لإبداع مختلف تتراسل فيه التجارب والأذواق والرؤى وكان لي شرف الكتابة فيها، مبحراً مع زملاء كتاب يؤلفون (السيمفونية) الإبداعية، ويحملون بطائر اللغة على تلك الشرفات الباذخة، والتي تؤلف

ليس هناك أشد إيلاماً على النفس من أن تتلقى نبأ وفاة صديق عزيز خاصة إذا بقي هذا الصديق سنوات عديدة محافظاً ووفياً على هذه الصداقة كما هو الحال مع الأديب الراحل باسم عبدو الذي ترك في القلب غصة لا يمكن للكلمات أن تترجمها.. لكنه الموت، هكذا دائماً، يأتي أينا خلسة ودون أي إنذار يخطف من بيننا من يريد ويمضي تاركاً لنا ألم الفراق ولوعة المبعاد.

للموت جلال أيها الراحلون ولنا من بعدكم انتظار في محطات قد تطول وقد تقصر وقد ترهق وقد تصفك وقد تصحك وقد تبكي... الموت يأتينا بلا خوف أو تردد، يخترنا واحداً إثر آخر.. يباريها ما هي ذي الكلمات تتحشرج فأستعيدها من قاع التردد لتبقي على خيط الحياة الممدود.

للموت جلال أيها الراحلون.. كما له مرارة وألم وشعور بالغ بالفقد، نحن وحدنا من تمتد بنا الحياة نجيكم، ونذرف الدمع في وداعكم، ونشيعكم إلى مفواكم الأخير، ونحن لا نكاد نصدق أننا لن نراكم بعد اليوم.

يرحل الأحيبة فنكيهم ولكننا في الحقيقة لا نكيهم لأنهم رحلوا، بل نكي أنفسنا لأنهم تركوا وحدنا. إن كل الأمانة وموعنا وفرقتنا ولقنا لأننا لن نراهم بعد اليوم في دنيانا وقد كانوا بعض سلواناً أو جزءاً من حياتنا أوبقية من رفاقنا... إننا نكي من أجلا نحن، لا من أجلهم، لأنهم رحلوا، فلن يشعروا بغيابنا، ولن يستعيدوا شيئاً مما مضى، ولن يكون بمقدورهم أن يصنعوا شيئاً لأنفسهم أو لنا.

نحن إذا ما يجزع لأن الراحلين أنطقت شموعهم في حياتنا وأن رحيلهم جلال كبير بأن فطر العمر ماض، والأيام حبلت والقدر محتوم... ولموت عجل أيها الباقون.

لقد أنارت فاجعة رحيل الصديق الأديب باسم عبدو ومفاجأتها غصة في الحلق، وانحساراً لمدد الرقة الجميلة وانطفاء لوضعة نيل إنساني. وإذا اجتمع في المرء النبل وحب الخير وكرامة النفس والوقوف عند الحق فقد ترك الدنيا وهي أحسن مما وجدها... وفي هذا عزاء لنا واي عزاء. وأشهد الله أن الصديق باسم عبدو قد ترك الدنيا أصح مما وجدها وإني لأقدس فيه مشاهدة عرفتهما من خلال علاقتي وصدقاني به أقدراهما أيما تقدير. كرامة القلب ونبل المقصد.. لقد رحلت عنا أيها الصديق الغالي ولن أعرض على قضاء الله وقدره فالنفس ضعيفة والموت قوي.. رحمك الله يا صديقي وكم ستورق ذاكرتي بك..

رمضان إبراهيم

## الصديق الزميل.. الباسم اسماً ورسماً وأملاً وعملاً

■ باسم عبدو (أبو الشفيق) سلاماً وبعد..  
تراها تقطعت حبال تحملك، بسبب ما أنزله الأعداء الإخوة، والأعداء الأعداء، من صنوف الغدر، باهلك وأبشأ جلديتك، وأنت من قاسمت (سنن الصدارة) تحملك..  
فأبنت مشبهاً بنباتك..  
وبحجم جسك من تراب بلادك!  
أم تراه ضاق على وسعه صدرك، بتحامل الأصدقاء الأعداء، والأصدقاء الضدقاء. وأنت من شاركت أيوب صبره.  
فموتت صرعاً بصبرك ودقات قلبك!

حسني هلال

ويهرب سكان القرى الأمانة هناك مع ما للتهجير من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية أيضاً.  
أما يرى أحدهم أن الوالي رجل لم يأتي بأشياء عظيمة بل بالأسوأ، فيما يرى آخر أن الوالي (أمني) لكن من حوله سيئون، الحاشية وحاشية الحاشية، وهؤلاء هم السبب في بعض المنغصات التي تحصل هنا وهناك، فيما كان قد انقضى من يقولون بضرورة تغيير هذا الوالي الذي جعل المدينة ملكية خاصة له ولحاشيته ولا يعطي لأهلها إلا ما يسد رمقهم ويستكفهم بعض الخدمات، إذ يعثر الوالي وعسسه هؤلاء بين المنافي والسجون والمخابر.  
فساد الهدوء والأمان والطمأنينة والرضى ربوع المدينة، حتى جاء لص ظريف، لكنه يختلف عن ذاك بأنه يحمل شهادات عالية من جامعات خارج المدينة، وله صلات بأصحاب الحل والربط في المدينة وحتى بالوالي نفسه، كما يشاع، وصار يتصل بالناس وهو يلجج بدج والوالي وتعداد مناقبه لتتاح له منابر المدينة ومراكزها وأسواقها، وسرعان ما وصل إلى مركز قرار مهم وقرب من الوالي ليستطيع تحقيق وعوده بتحسين أمور العباد وتحسين المدينة.

على الجاني وتقدمه للقضاء المختص، كما يحصل في لحقات حكم العدالة، ولم يستفد برنامج (الشرطة) في خدمة الشعب الجاني ليعترف بعظمة لسانه أنه باع الدرجة وصرف ثمنها على مذلة الشخصية.  
حزوه شاب يقف بجانب الدكان من احتمال سرقة الدراجة لأنه ترك المفتاح عليها، فقال الرجل الراضي: كيف تسرق وهي أمامي هنا؟ رد الشاب بهدوء مسأول ك كيف تسرق:  
سأنتي الحرامي إلى دراجتك هكذا (ومشى نحوها)، ويركها هكذا، ثم يشغلها (وشغل محرك الدراجة)، وانطلق بسرعة صاروخية تاركاً الرجل الراضي يتأمل حيلته الوحيدة تتبذع عنه في الحواري والأزقة بقيادة الضاطر حسن الذي استطاع أن يقتنص فرصة وقوفه ويأخذها أمامه.  
طبعاً لم تستطع العين الساهرة أن تلقي القبض

لنا أبدأ أن في الجنة كهرياء... وبعد ذلك خاضا بمناقش فقهي حول هذا الموضوع، إلى أن نزلت من السرفيس وأنا أتساءل بالباح: هل في الجنة كهرياء أم لا؟ يجب أن أعرف الجواب قبل قوات الأوان.

أنا والوزير والإرهابي  
بعد أن حفظ أطفالنا برنامج التقنين الكهرياء جيداً، صار علينا أن نشرح لهم سبب انقطاعها في غير أوقات التقنين، قلنا لهم أن وزير الكهرياء يقطعها وقت التقنين، بينما الإرهابيون يقطعونها في الأوقات الأخرى! وفي إحدى المرات اضطررت لقطعها بنفسني بعد أن أعلنوا العصيان رافضين النوم في وقتهم المحدد، صرخت الصعري بغيظاً: لقد قطعها الوزير... ردت لأن الوزير يكون نائماً في هذا الوقت... عندهم دخلت الكهري التي بدأت نتمهم هذه الحركات: صدقوني ليس ذنب الوزير ولا الإرهابيين، قطع أيدي إن لم تكن أمكم هي التي قطعتم!

مع بزوغ فجر الأول من أيلول استفتحت على صوت قرع الأجراس ووق الطبول والضرب بالعصي على التتك والنحاس، وظننت أن قريتنا في ليبيا احتفل بعيد الفاتح من أيلول، ثم قلت ربما أن القمر أصابه الخسوف، وهنا تذكرت جدتي رحمها الله، التي كانت تقول لنا ونحن صغار (إذا خسف القمر يا أبنائي فدقا على التتكن والنحاس وقرعوا

أطفالنا  
والفلسفة الكهربائية

حلم جماعي

حلم جماعي

التي كتبها الرفيق  
الراحل باسم عبدو

حلم جماعي